الحافظ ابن مردويه ومنهجه في التفسير: دراسة عن مروياته التفسيرية

أحمد نجيب بن عبد الله [1]

ملخص المقال:

يهدف المقال إلى إبراز أحد المفسرين الكبار في التفسير بالمأثور – وهو الحافظ ابن مردويه — من حيث مكانته العلمية ومنهجه في تفسير القرآن الكريم. وبما أن تفسيره في عداد المفقود فإن دراسة منهجه تكون من خلال الوقوف على مروياته التفسيرية. ويرتكز البحث عن هذا الموضوع على السور المختارة ابتداء من سورة الأنعام حتى سورة النحل. إن علم التفسير من أشرف العلوم وأعلاها منزلة عند الله عز وجلّ. فلا غرابة في ذلك لأن هذا العلم له ارتباط مباشر ووثيق بكلام رب العالمين. وكما هو معلوم إن لكل علم أهله ورجاله. وعلم التفسير مليء بالمفسرين البارزين الذين لهم عناية بالغة في بيان ما تتضمنه الآيات الكريمة من المعاني لفهم مراد الله عز وجلّ. وفي مقدمة المفسرين الكبار الذين عنوا بالتفسير بالمأثور الحافظ ابن مردويه رحمه الله.

نبذة عن سيرته:

ابن مردويه هو الحافظ المجود العلامة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبهاني. ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة من الهجرة.[2] وقد نشأ

---

[1] الدكتور أحمد نجيب بن عبد الله، محاضر بأكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، فرع نيلم بوري، كلنتن.

نشأة علمية، وكان يحب العلم كثيرا ويحرص كل الحرص في سبيل تحصيله. وله رحلات علمية كثيرة بين المدن المشتهرة بالعلم وكبار العلماء. قال ابن نقطة: "أنه طاف البلاد، وسمع بالبصرة والكوفة وبغداد وغيرها من خلق كثير".[٣] وقال الصفدي: "... وسمع الكثير بأصبهان والعراق".[٤]

والحافظ ابن مردويه كما صرحت المصادر المعنية بترجمته من كبار العلماء الأجلاء. وقد أثنى عليه العلماء اعترافا بعلمه وفضله وتقديرا للجهود التي قام بها في خدمة العلم تعليما وتأليفا. فهذا الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) وهو معاصر له، قال عنه: "جمع حديث الأئمة والشيوخ والتفسير، وله المصنفات".[٥] وقال أبو بكر بن أبي علي: "وهو أكبر من أن ندل عليه وعلى فضله، وعلمه وسيره وأشهر بالكثرة والثقة من أن يوصف حديثه".[٦] وقال الإمام الإسماعيلي: "لو كان ابن مردويه خراسانيا كان صيته أكثر من صيت الحاكم".[٧] وقال الصفدي: "صنف التفسير والتاريخ والأبواب والشيوخ وخرج حديث الأئمة..."[٨]. وقال الذهبي: "وكان من فرسان

---

[٣] انظر ترجمته في المصادر الآتية: أبو نعيم الأصبهاني (١٩٣٤)، **ذكر أخبار أصبهان**. مطبعة بريل، ج ١، ص (١٦٨)؛ أبو بكر محمد بن عبد الغني ابن نقطة (١٤٠٧ هـ)، **التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد**. بيروت: دار الحديث، ج ١، ص (١٩٩ – ٢٠٠)؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (١٤١٢ هـ)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**. بيروت: دار الكتب العلمية، ج ١٥، ص (١٣٥)؛ ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (١٤٠٦ هـ)، **الكامل في التاريخ**. بيروت: دار الكتاب العربي، ج ٨، ص (١٢٧)؛ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي، **سير أعلام النبلاء**. دمشق: مؤسسة الرسالة، ج ١٧، ص (٣٠٨ – ٣١١)؛ الذهبي (١٤٠٥ هـ)، **العبر في خبر من غبر**. بيروت: دار الكتب العلمية، ج ٢، ص (٢١٧ – ٢١٨)؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج ٣، ص (١٠٥٠-١٠٥١)؛ إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، بيروت: مكتبة المعارف، ج ١٢، ص (٨)؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. بيروت: المكتب التجاري، ج ٣، ص (١٩٠)؛ إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين**. المكتبة الإسلامية، ج ١، ص (٧١-٧٢)؛ فؤاد سزكين (١٩٦٧)، **تاريخ التراث العربي**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١، ص (٣٧٥).

[٣] التقييد، ج ١، ص (١٩٩).

[٤] خليل بن أيبك الصفدي (١٣٩١ هـ)، **الوافي بالوفيات**. بيروت: دار صادر، ج ٨، ص (٢٠١).

[٥] ذكر أخبار أصبهان، ج ١، ص (١٦٨).

[٦] سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص (٣٠٩).

[٧] المصدر السابق نفسه، ج ١٧، ص (٣٠٩).

[٨] الوافي بالوفيات، ج ٨، ص (٢٠١).

الحديث، فهما، يقظا، متقنا، كثير الحديث جدا، ومن نظر في تواليفه عرف محله من الحفظ".[٩] وقال السيوطي: "وكان فهما بهذا الشأن، بصيرا بالرجال، طويل الباع، مليح التصانيف".[١٠]

ومن مصنفاته القيمة:

١- المستخرج على صحيح البخاري حيث يمتاز كما قال عنه الذهبي بعلو في كثير من أحاديث الكتاب حتى كأنه لقي البخاري.[١١]

٢- المستخرج على مسلم، تفرد بذكره ابن نقطة.[١٢]

٣- التفسير. سيأتي الكلام عنه لاحقا.

٤- تاريخ أصبهان. صرح باسمه ابن نقطة[١٣] والحافظ الضياء المقدسي فيما نقله الذهبي عنه.[١٤] وإسماعيل باشا،[١٥] وبقية من ترجم له ذكروا أن له كتابا في التاريخ بدون التسمية.

٥- التشهد وطرق ألفاظه كما قال الذهبي: "في مجلد صغير"،[١٦] وذكره أيضا الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير.[١٧]

٦- الأمالي الثلاثمائة مجلس. ذكره الذهبي[١٨]، وقد قام الأستاذ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي بتحقيق ثلاثة مجالس منها.

---

[٩] سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص (٣٠٩).

[١٠] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (١٤٠٣ هـ)، **طبقات الحفاظ**. بيروت: دار الكتب العلمية، ص (٤١٢).

[١١] سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص (٣١٠).

[١٢] التقييد، ج ١، ص (١٩٩).

[١٣] المصدر السابق، ج ١، ص (١٩٩).

[١٤] سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص (١٢٧).

[١٥] هدية العارفين، ج ١، ص (٧١ – ٧٢).

[١٦] سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص (٣١٠).

[١٧] ابن حجر العسقلاني، **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**. باكستان: المكتبة الأثرية، ج ١، ص (٢٦٧ – ٢٦٨).

[١٨] سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص (٣٠٨).

٧- أدباء المحدثين. ورد ذكر اسم هذا الكتاب في هامش كتاب الدعاء للطبراني.[١٩]

٨- أولاد المحدثين. ذكره الحافظ ابن حجر.[٢٠]

٩- كتاب الأمثال. ذكره ابن نقطة.[٢١]

١٠- كتاب العلم. ذكره ابن نقطة أيضا.[٢٢]

١١- الجامع المختصر للطب. ذكره إسماعيل باشا.[٢٣]

تلقي الحافظ ابن مردويه عن كثير من علماء عصره من أهل بلده أصبهان، ومن أهل العراق. وقد ذكر أسماء بعض شيوخه في تاريخه لأصبهان كما أشار إليه الحافظ الضياء المقدسي بقوله: "ذكر ابن مردويه في تاريخه لأصبهان جماعة وضعفهم، وذكر الطبراني – وهو أحد شيوخه – فلم يضعفه. فلو كان عنده ضعيفا لضعفه".[٢٤]

ولو نظرنا في المصادر التي ترجمت لابن مردويه فإننا لم نجد إلا بعض هؤلاء الشيوخ. وأكثر المصادر ذكرا لهؤلاء الشيوخ سير أعلام النبلاء للذهبي حيث بلغ عددهم ستة عشر شيخا.[٢٥]

ومن شيوخ الحافظ ابن مردويه رحمه الله الذين روى عنهم كثيرا من مروياته في التفسير كما يلي:

١- الحافظ العلامة أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني المعروف بالعسّال (ت ٣٤٩ هـ).[٢٦]

---

[١٩] سليمان بن أحمد الطبراني (١٤٠٧ هـ)، **الدعاء**. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ج ٣، ص (١٧٤٤).

[٢٠] تلخيص الحبير، ج ١، ص (٧٩).

[٢١] التقييد، ج ١، ص (١٩٩).

[٢٢] المصدر السابق، ج ١، ص (١٩٩).

[٢٣] هدية العارفين، ج ١، ص (٧١-٧٢).

[٢٤] سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص (١٢٧).

[٢٥] المصدر السابق نفسه، ج ١٧، ص (٣٠٨ – ٣١١).

[٢٦] انظر: ذكر أخبار أصبهان، ج ٢، ص (٢٨٣)؛ التقييد، ج ١، ص (١٩٩)؛ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**. بيروت: دار الكتاب العربي، ج ١، ص (٢٧٠)؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص (٦-١٥)؛ تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص (٨٨٦ -٨٨٩).

٢- سليمان بن أحمد بن أيوب المعروف بالطبراني (ت ٣٦٠ هـ).[٢٧]

٣- أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني الكوفي (ت ٣٥٢ هـ). [٢٨]

٤- محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي الشافعي (ت ٣٥١ هـ).[٢٩]

٥- محمد بن أحمد بن محمد أبو الحسين الأسواري، الأصبهاني (ت ٣٤٢ هـ).[٣٠]

٦- إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة أبو إسحاق الأصبهاني (ت ٣٥٣ هـ).[٣١]

٧- عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق أبو الحسين الأموي، البغدادي (ت ٣٥١ هـ).[٣٢]

تلاميذه:

روى عن الحافظ ابن مردويه خلق كثير، ذكر الذهبي عشرة من هؤلاء التلاميذ.[٣٣] أما التلاميذ الذين ورد ذكرهم في هذه المرويات فعددهم ثلاثة:

١- أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ الذكواني الأصبهاني (٣٩٠ – ٤٨٤ هـ).[٣٤]

---

[٢٧] انظر: ذكر أخبار أصبهان، ج ١، ص (٣٣٥ – ٣٣٦)؛ التقييد، ج ١، ص (١٩٩)؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص (١١٩-١٣٠)؛ تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص (٩١٢).

[٢٨] التقييد، ج ١، ص (١٩٩)، سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص (٣٦-٣٧).

[٢٩] تاريخ بغداد، ج ٥، ص (٤٥٦ – ٤٥٨)، سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص (٣٩ – ٤٤).

[٣٠] ذكر أخبار أصبهان، ج ٢، ص (٢٧٩ – ٢٨٠)، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص (٤٧٧ – ٤٧٨).

[٣١] ذكر أخبار أصبهان، ج ١، ص (١٩٩ – ٢٠٠).

[٣٢] تاريخ بغداد، ج ١١، ص (٨٨ – ٨٩)؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص (٥٢٦)؛ ابن حجر العسقلاني (١٣٩٠ هـ)، **لسان الميزان**. شركة علاء الدين للطباعة والتحليد، ج ٣، ص (٣٨٣).

[٣٣] سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص (٣١٠).

٢- محمد بن أحمد بن علي الفقيه.

٣- محمد بن أحمد بن هارون أبو الخير.

وفاته:

توفي الحافظ ابن مردويه لست بقين من رمضان سنة عشر وأربعمائة (٤١٠ هـ) عن سبع وثمانين سنة، رحمه الله رحمة واسعة.

تفسير ابن مردويه: عنوانه وصحة نسبة التفسير إليه:

أما عنوان هذا التفسير، فإننا نجد من العلماء من سماه "التفسير الكبير" كالذهبي[٣٥]، وسماه الحافظ ابن حجر[٣٦] والكتاني[٣٧] "التفسير المسند"، وأما إسماعيل باشا البغدادي فإنه سماه "تفسير المسند للقرآن".[٣٨] وهذا التفسير لم يعثر على نسخة خطية له في المكتبات.

وأما صحة نسبة التفسير إليه، فقد ذكر أكثر من ترجم له أن له تفسيرا كما نصّ على ذلك عدد من العلماء الذين أفادوا من هذا التفسير كالحافظ الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف، والحافظ ابن كثير في تفسيره، وفي مسند الفاروق له، والحافظ ابن حجر في كثير من كتبه كفتح الباري، وتغليق التعليق والإصابة وغيرها وكالسيوطي في

---

[٣٤] انظر ترجمته في المصادر الآتية: عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (١٣٨٦ هـ)، **الأنساب**. الطبعة الهندية، ج ٦، ص (٨)؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص (١٠٣-١٠٤)؛ شذرات الذهب، ج ٣، ص (٣٧١)؛ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (١٣٩٢ هـ)، **طبقات المفسرين**. مطبعة الاستقلال الكبرى، ج ١، ص (٩٣-٩٤).

[٣٥] سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص (٣٠٨-٣١٠).

[٣٦] وذلك في كتابيه: **المعجم المفهرس** ل ٨٧ و **تغليق التعليق على صحيح البخاري**. بيروت: المكتب الإسلامي، ج ٥، ص (٤٧٠).

[٣٧] محمد بن جعفر الكتاني (١٤٠٦ هـ)، **الرسالة المستطرفة**. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ص (٢٦).

[٣٨] هدية العارفين، ج ١، ص (٧١ -٧٢).

مؤلفاته خصوصا في الدر المنثور والإتقان في علوم القرآن واللآلئ المصنوعة وغيرها. فهذا يدل دلالة واضحة – لا غبار عليها- على صحة هذه النسبة.

القيمة العلمية لتفسير ابن مردويه:

إن هذا التفسير المسند الكبير له مزاياه الخاصة من بين كتب التفسير بالمأثور. وهو تفسير نفيس قيم بجانب التفاسير الأخرى المعنية بالتفسير بالمأثور. ويمتاز بغزارة الموارد العلمية فيه، كما يمتاز بكثرة زوائده على كتب الحديث والتفسير حيث تفرد ابن مردويه بإخراجها و لم يخرجها أحد سواه. وإضافة إلى ذلك، أن هذا التفسير يمتاز بكثرة المصادر التي اعتمد عليها حيث ضمّ التفاسير القديمة المشهورة للصحابة والتابعين وتابعيهم كما أنه حفظ لنا جملة من مرويات كبار الأئمة من المفسرين والمحدثين والمؤرخين والفقهاء كمرويات محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال، ومرويات الطبراني كلاهما في التفسير. ولهذه المرويات أهمية كبرى لا سيما أننا نعرف أن تفسير كل واحد منهما مفقود. وهناك ميزة علمية أخرى وهي علو الإسناد وقوته. فنجد كثيرا من الروايات التي اشترك فيها مع الشيخين في إخراجها.

منهج الحافظ ابن مردويه في تفسيره:

سلك الحافظ ابن مردويه في تفسيره مسلك المفسرين المحدثين، وذلك بإيراده الروايات من الأحاديث والآثار من أول القرآن إلى آخره. و لم يتدخل فيه بذكر الآراء سواء منه أو من غيره. وهذه الصناعة منه كصناعة مجاهد وعبد الرزاق الصنعاني والنسائي وابن أبي حاتم رحمهم الله في تفاسيرهم.

ومن خلال الوقوف على مرويات ابن مردويه في التفسير من سورة الأنعام إلى سورة النحل يتبين لي من منهجه ما يلي:

١- اهتمامه بالتفسير النبوي - حيث سرد المؤلف جملة كبيرة جدا من التفسير النبوي. وكما هو معلوم أن التفسير النبوي هو الطراز الأول للتفسير حيث إنه يتميز بغزارة العلوم والمعارف من بيان المشكل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وغيرها.

٢- اهتمامه بتفاسير الصحابة. فقد أكثر المؤلف من الرواية عن الخلفاء الراشدين، وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وأبي بن كعب وأنس وعائشة وغيرهم.

٣- اهتمامه بأقوال التابعين، ومن هؤلاء التابعين الذين أكثر المؤلف من الرواية عنهم عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة رحمهم الله.

٤- إيراده الروايات في مباحث العقيدة. حيث تناول المؤلف رحمه الله هذا الجانب المهم بكل عناية، فأورد روايات عديدة تتعلق بصفات الله عز وجل وأسمائه، فمثلا عند تفسير قوله تعالى :(وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا)[٣٩]، فإنه ذكر خمس روايات، فمنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر)[٤٠]. ونجد المؤلف أورد اثنتى عشرة رواية في تفسير قوله تعالى :(۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)[٤١]، وحاول أن يأتي بجميع طرق الحديث في ذلك.

٥- إيراده الروايات في فضائل السور. التزم المؤلف رحمه الله بذكر الأحاديث في فضائل السور. وهذه الأحاديث رواها من طريقين عن أبي بن كعب، وهي

---

[٣٩] سورة الأعراف (٧): (١٨٠).

[٤٠] أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (انظر: **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحدة، رقم (٦٤١٠)، و**صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى، رقم (٢٦٧٧). وانظر أيضا: السيوطي (١٤٠٣ هـ)، **الدر المنثور في التفسير المأثور**. بيروت: دار المعرفة، ج ٣، ص (٦١٣).

[٤١] سورة يونس (١٠): (٢٦).

أحاديث موضوعة[٤٢]. كما ذكر المؤلف أحاديث أخرى في فضائل السور وأكثرها ضعيفة.[٤٣]

٦- إيراده الروايات في المكي والمدني. اعتنى المؤلف بهذا الجانب حيث التزم بذكر الآثار عن ابن عباس وعبد الله بن الزبير في بيان مكية السورة أو مدنيتها. ففي سورة هود مثلا أنه روى من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة هود بمكة.[٤٤] وروى عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: نزلت سورة هود بمكة.[٤٥]

٧- إيراده الروايات في أسباب النزول، فاهتمام المؤلف بذكر الروايات حول أسباب النزول واضح جدا. فالأمثلة على هذا من مروياته كثيرة. فمنها أنه روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر. فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم: اطردهم، لا يجترؤون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل ورجلان نسيت أسماءهما. فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشاء الله أن يقع، فحدث به نفسه، فأنزل الله عز وجلّ :(وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ...)[٤٦].[٤٧]

٨- إيراده الروايات في بيان الناسخ والمنسوخ. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ)[٤٨] الآية، ذكر المؤلف أثرا

---

[٤٢] تخريج الزيلعي على أحاديث الكشاف ل (٢٠٩).

[٤٣] انظر مثلا روايات المؤلف عن فضائل سورة الأنعام، الدر المنثور، ج ٣، ص (٢٤٣).

[٤٤] الدر المنثور، ج ٤، ص (٣٩٦).

[٤٥] المصدر السابق نفسه.

[٤٦] سورة الأنعام (٦): (٥٢).

[٤٧] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص، رقم (٢٤١٣)، وانظر : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي (١٤١٠ هـ)، **ثلاثة مجالس من أمالي الحافظ ابن مردويه**. الإمارات العربية المتحدة: دار علوم الحديث، ص (١٥٩)، وانظر أيضا: الدر المنثور ج ٣، ص (٢٧٤).

[٤٨] سورة الأنعام (٦): (١٢١).

عن ابن عباس أنها منسوخة. واستثنى من ذلك، فقال: (وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ)[٤٩].[٥٠]

٩- إيراده الروايات في القراءات. اهتم المؤلف بهذا الجانب كثيرا. فمثلا عند تفسير قوله تعالى :(۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا)[٥١] ذكر المؤلف حديث عبد الرحمن بن أبزى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ (وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسِّلْمِ).[٥٢]

١٠-إيراده الروايات في بيان الغريب. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)[٥٣]، ذكر المؤلف أثرا عن ابن عباس وابن مسعود أنه يعني هلم لك.[٥٤] وعند قوله تعالى: (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا)[٥٥]، فإنه ذكر أثرا عن ابن عباس، أنه أترج.[٥٦]

١١-إيراده الروايات في الإسرائيليات. فقد أورد المؤلف رحمه الله بعض الروايات الإسرائيلية. فعلى سبيل المثال، عند تفسير قوله تعالى :(وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ...)[٥٧]، فإنه ذكر حديثا طويلا عن أبي هريرة رضي الله

---

[٤٩] سورة المائدة (٥): (٥).

[٥٠] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأضاحي، باب في ذبائح أهل الكتاب، رقم (٢٨١٧)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٢٤٤٣).

[٥١] سورة الأنفال (٨): (٦١).

[٥٢] الدر المنثور، ج ٤، ص (٩٨).

[٥٣] سورة يوسف (١٢): (٢٣).

[٥٤] الدر المنثور، ج ٤، ص (٥١٩).

[٥٥] سورة يوسف (١٢): (٣١).

[٥٦] الدر المنثور، ج ٤، ص (٥٢٩).

[٥٧] سورة الأعراف (٧): (١٤٣).

عنه، وفيه تكليم الله موسى بسبعين لغة.[٥٨] كما أورد المؤلف قصة تجلي الله عز وجل للجبل، فطارت لعظمته ستة أجبل، فوقعت ثلاثة بمكة وثلاثة بالمدينة.[٥٩]

بعض المآخذ على هذا التفسير:

ومما يلاحظ على هذا التفسير أنه ذكر الأحاديث الموضوعة في فضائل السور التي رويت عن أبي بن كعب رضي الله عنه. ولا شك أن ذكر هذه الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثنايا التفسير أمر خطير وينبغي أن يخلو كل تفسير من هذا الكذب والافتراء. ومن الأمور التي كان ينبغي تجنبها أيضا إيراد بعض الروايات الغريبة والمنكرة المأخوذة من الإسرائيليات.

الخاتمة:

من خلال التأمل والنظر في المرويات التفسيرية التي رواها الحافظ ابن مردويه تبين لنا مكانة المؤلف العالية في التفسير. وإن تفسيره يعدّ من أحسن التفاسير بالمأثور وهو عبارة عن موسوعة مهمة في التفسير إذ يحتوي على كمية كبيرة من الروايات. وإن محاولة جمع تلك الروايات من بطون الكتب ودراستها تعتبر إسهاما مفيدا لخدمة هذا التفسير ليكون مرجعا لأهل التفسير ولطلبة العلم عموما.

---

[٥٨] الدر المنثور، ج ٣، ص (٥٤٤ – ٥٤٥).

[٥٩] اللآلئ المصنوعة، ج ١، ص (٢٣-٢٤).